

الكاكائية

Les Kakâis.

١ — من هم ؟

الكاكائية طائفة خفية المعتد والمذهب ؛ مبثوثة في كركوك وانعائها ولهذا لم يذكر وجردهم احد من الكتبة والمؤرخين لانهم يخفون وأبهم الديني على كل انسان ويتظاهرون بالاسلام في موضع يكون اكثر سكانا مسلمين ، ويتظاهرون بالنصرانية في الموطن التي يكثر فيها المسيحيون .

٢ — اسرار معتقدتهم

لا يسبحون باسم اراهم لاحد ، والذي عرفته من رجل زارني في شهر حزيران من سنة ١٨٩٦ وصبا الى النصرانية انهم لا يعتقدون (نبوة ابن عداقة) . هكذا نطق باسم النبي الخفيف (معوين جو) ، وهو الذي توفي في قرية واقعة على الزاب الاكبر قبل نحو سبع سنوات ، وكان قد وقف على حقائق كثيرة من الاديان الشهيرة في شمالي العراق لمخالطته بعض الناس المتأدين منذ صغر سنه . قال : ولا يعتقد اجدادي بالصحابة ولا بائعة المسلمين من اقدمين ومحدثين . — ثم عذر لي اسماء بعض الصحابة والائمة واصحاب المذاهب الاربعة ولا حاجة الى سردها . كما انهم لا يؤمنون بالقرآن ولا ياخذون بشيء من الحديث والخبر وان كانوا يطوون ايمانهم بين ظهراني اصحاب الدين الخفيف .

وهم يعتقدون ان الله واحد إلا انه يظهر في ثلاثة مظاهر : كبير ووسط وصغير فهم ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة . وان الروح القدس خلق مريم العذراء (كذا) بواسطة جبريل (كذا) وتحت هؤلاء الثلاثة اربعة وزراء ولكل وزير سطوة أو سلطة خاصة به ولاولئك الوزراء الاربعة مسيطرون وعددهم سبعة . ولهم هؤلاء المسيطرين السبعة منفذون لاحكامهم وعددهم اثنا عشر وقد اتفقوا جميعا على ان يرسلوا الى العالم الادنى رجلا زودوا بجميع القوى العقلية والجسدية وهو موسى . وهم يظلموننا اشد التعظيم ويحلفون بغير وضعونه فوق جميع الانبياء ويعتقدون باننا المسيح (كذا بهذا الخط والخط) .

٣ — الحلال والحرام عندهم وبعض من قرباتهم

يحرمون أشياء عديدة كما يحرمها النصارى ولا سيما ما أملاه الضمير على صاحبه ويسمحون شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ولا يحرمون على المرء ما استطاعه ذوقه أو قبلته معدته .

وهم يصومون أربعين يوماً ينقطعون فيها عن أكل اللحم ولهم ما عدا ذلك ثلاثة أيام صوم في أوان الشتاء . وبعد ثلاثة أيام من صومهم ينبغي أن يجاعة يضاه وبعد أن يسلقوها أحسن سلق يلقونها في السمن (الدهن) ويأكلونها مع خبز رقاق (وهو خبز مستدير دقيق يفتحون عجينة بشوك) ويكون دقيقه من أخلص الخنطة وأبيض اللون . ولا يجسرون على أن يأكلوا منه إلا من بعد أن يصلي عليه رئيسهم الروحاني الديني ويوزعه هو بيده عليهم ولا تحضر النساء حين هذا التوزيع ولا يفرق الرئيس بين كبير وصغير بين خادم ومخدوم ويسمون هذا الحفلة بكلمة عربية هي « اللقمة » .

ومن أعمالهم الدينية : الاعتراف بهم بقرون بذنوبهم وبكل ما ارتكبوا ، يتنزل وخشوع ويقرعون صدورهم ويكونون بين يدي رئيسهم الديني كالحجج بين يدي الخاكم عليه بالمقاب ويقرض عليهم ما يفون بمذمتهم .

وعندهم صلوات خاصة تعرف عندهم باسم عربي أيضاً وهو (تضرعات) يتהלون بها إلى الله فيرفعون رؤوسهم إلى السماء ويسلطون أكفهم إليها ناظرين إليها نظارهم إلى رجل أهانوا ويستمنون منه العفو والصفح .

وهم لا يتجهون إلى (القبلة) وليس لهم صلوات خمس كما لا يعرفون (الأذان) ولا يتوضأون قبل صلاتهم .

وهم يحبون النصارى كل الحب . ولا يكرهون اليهود . ولا يودون التقرب من المسلمين لكنهم يخافون بطشهم فيعاملونهم بالحسنى حفظاً لحياتهم وتبجيلاً لشؤونهم . وهم لا يزوجون بناتهم المسلمين وإن كان بعض المسلمين يزوجون بناتهم رجالهم . ويوم الزفاف عندهم من أهم أيام حياتهم وقيمتهم أقراماً لا يقيمون مثلها في أي فرصة كانت ، ورقصهم وأغانيهم وملاهيهم على أبسط ما يكون .

٤ - لسانهم

لسانهم هو لسان اهل البلاد التي يكونون فيها فالذين يسكنون كركوك يتكلمون بالتركية وفي ديار الكرد : الكردية وفي ربوع العرب : العربية ؛ إلا ان لهم لسانا خاصا بهم لا يعرفه غيرهم ولا يتكلمون به بين يدي من يجله وهو كلسان العصابير (١) ويستعملونه لحفظ اسرارهم من القشور .

٥ - اسماءهم

عند جميع الأكراد المنتشرين في الموصل وكركوك وسليمانية وتلك الأجزاء اسماء مصوغة صيغة خاصة بهم غير معروفة في غير تلك الأجزاء . وقولي « جميع الأكراد » يشمل جميعهم . مهما كان دينهم ومنهم . حتى ان تلك الصيغة معروفة عند المسلمين والنصارى انفسهم وتلك الصيغة هي وزن « فمو » اي بفتح الالف وتشديد الثاني المضموم وفي الآخر واو ساكنة . فيفرغون جميع الاعلام في ذلك القالب فيقولون في محمد وعلي وحسن (او حسين) وسعيد وجيل ويوسف وعبدالله . نحو وعلو وحسو وسمو وجمو واسو (لا يسو) وصو الى غيرها . فاذا سمعت بلفظة مفرغة في تلك الصيغة فاعلم ان اصله من الموصل أو من تلك الأجزاء وليس من ربوع اخرى . فاحفظه .

٦ - كتبهم الدينية

عندهم الزبور على ما هي موجودة في ايدي النصارى ؛ وعندهم كتب بحرية خاصة بهم ، لا تشبه كتب اصحاب سائر الأديان ولا يمكن ان يتوصل اليها احد مهما بذل من الأموال لشراؤها .

٧ - عددهم ومواطن وجودهم

يلعبون ان عددهم يبلغ ثلاثة ملايين . ولا جرم ان هذا العدد مبالغ فيه . كل المبالغة ولعل عددهم الحقيقي لا يجاوز العشرين الفا . ففي كركوك نحو ٦٠ بيتا وهم في محلة الحاي .

(١) للراد لسان العصابير لسان كلماته مثل كلمات اللغة التي يتكلم بها اهل البلاد التي يكونون فيها . لكنهم يقصمون بين هجاء وهجاء (اي مقطع ومقطع) حرفا يكررونه على التوالي في جميع الالهية وفي جميع الكلمات حتى ان السامع لا يتكلمه ان يفتدي الى الكلمات الحقيقية لعدم انسه بها .

وہے اٹھاء دقواق (ملاووق) نحو ٥٤٠ یتا ای اتک تجد منهم فی عرب
کوی) و (زقیر) و (علی سراي) و (ملو یو زاو) .

ومنهم من هم ہے جوار قری دزدی . Dizdyi علی نهر الزاب نحو
٤٨٠ یتا .

وہے خاتقین و اطرافہا نحو ٥٦٠ یتا .

وما بقي منهم مبثوثون ہے السليمانية وما جاورها من القرى والساكر .
ومنهم شيء قليل ہے بغداد . ويقولون انهم كثيرون ہے خارج بلاد العراق
ہے الأستانة وإيران وروسية والهند والصين الى غيرها من البلاد النائية .

٨ — نسب كبيرهم في الدين

يزعم كبيرهم الديني ان نسبه يتصل بمنصور الحلاج ويسمونه (منصور
بردار) ومعنى بردار : على الخشبة . لانہ صلب عليها . وكن يقول : « انا
الحق » فلما سمع بعضهم كفروا وحكموا عليه بالصلب . ويقول هذا الرئيس
ان الحلاج المذكور كان الرئيس الأكبر لطائفتا في عهده وهو الذي كان موزع
« اللقمة » . وكن صلبه ہے ٢٤ ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ (اي ٢٦ اذار ٩٢٢ م)
فيكون قد مضى على رئيسهم الأكبر أكثر من الف سنة وتزعم الكاكائية ان نصف
سكان بغداد كانوا على مذهبهم (كذا) إلا ان تشديد غيرهم عليهم ممن لم يكونوا
على معتقدهم دفع كثيرين الى انكار ديانتهم ومالوا الى المذاهب او الآديان
الأخرى فاختاروا النصرانية على كل دين سوا .

واليوم أكبر شعراء كركوك بالتركية والفارسية معا هو ددہ محمود هجري
اقلتي وهو يدير جريدة كركوك الحالية ورئيس تحريرها . ويلقب بددہ لان
(ددہ) كلمة فارسية معناها الجد وبعضهم يقول بابا ويلقب به كل كبير في الدين
ويرى تحت امره سائر الزعماء فهو مثل شيخ الاسلام عند المسلمين وکالبابا عند
النصارى . ويعرف عند الغير « بموزع اللقمة » .

٩ — رأينا في اسلمهم ومعتقدهم

في اٹھاء الموصل و كركوك و سنجار وما يجاورها فرق دينية مختلفة لا تكاد
تجدہا ہے بلاد اخرى ، حتى ان مذاهب المسلمين المبثوثين ہے تلك الاصقاع

تختلف مذاهبهم ومعتقداتهم عن اصحاب تلك النحل في سائر الديار وهذا الاختلاف يعود الى طبيعة البلاد فانها جبلية وقد تناوب عليها اصحاب الأديان القديمة والعناصر المتباينة. وقد ابقى كل عنصر وكل معتقد وكل مذهب شيئا من بقاياها. فان قلت ان الامة الفلانية أو الفرقة الفلانية أو النحلة الفلانية هي كردية أو فارسية أو سريانية أو عربية أخطأت كل الخطأ. وكذا القول في المذاهب فانها كلها عربية. وفي كل من اولئك الاقوام وكل مذهب من تلك المذاهب وفي لسان كل من تلك الاجيال بقايا قد اختلط بعضها ببعض حتى انه ليستحيل على كل عاقل الوصول الى قرار الحقيقة والذي يحاول البلوغ اليه يطلب المحال.

ففي عنصر الكاكائية ترى سحنات مختلفة تترد بين سحنة الكردي والتركي والفرسي والعربي والآرمي والآرميني. وكذلك قل عن لغتهم ففيها الفاظ من جميع هذه اللغات المتضاربة الاصول البعيدة المنازع في لغات اخرى. واما المذهب أو الدين أو النحلة أو ما تريد ان تسميه من الاسماء فانه مجتمع معتقدات قديمة وحديثة لا صلة تصل بعضها ببعض ولا جامعة تجمع بعضها الى بعض فترى فيها شيئا من المزدكية وبعض النصرانية وفيها من اليهودية وجزءا من الاسلامية. وان كانوا يقولون لا نقر بشيء منها. وعندهم طائفة من آراء الفرق السرية كما عندهم رموز يتعارفون بها والفاظ لا يوحون بها الى غير اخوانهم وحينما عرفوا ان بين الاثراك الجند اخوانا ماصونا (أو فرماصونا) حاولوا الانخراط في سلوكهم، لكن لم يتيسر لهم ذلك لان الحرب حالت دون تحقيق امنيتهم.

ثم ان لفظة كاكائي ليست اسم قبيلة أو امة أو قوم أو بلد، انما هي لفظة كردية فارسية الاصل معناها: الاخ. فقالوا في واحدنا المائد الى هذه الجمعية السرية كاكايا على الطريقة الآرمية ومنهم من يلفظها كاكايي مفردا وجمعا. فانظر كيف جمعوا في لفظة واحدة الفارسية والآرمية وهم يريدون بذلك «الاخ في المذهب» أو كما يقول الفرنسيون. Confrère فيكون

معنى كاكائية. Société secrète. أو Confraternité Secrète.

١٠ - اناؤنا

هذه الانباء أو المعلومات - كما يقول بعضهم - اخذناها في اول الامر

من سمو بن جو - لكتنا ارتبنا في صحتها . لائناً قلنا : لعل يفيدنا بهذه الافادات بلوغاً الى غاية نجهلها الآن ، ولا تتضح لنا إلا في ما بعد . ثم قلنا : لعله يوهنا ليحملنا على اعتقاد أشياء لا حقيقة لها في ذاتها . ولهذا اخذنا نبحث عن رجل آخر يفيدنا عن حقيقة ما سمعناه . فمضى على تلك المندونات نحو اربع سنوات واتفقنا عرفنا كاكائيا آخر فكلمناه فزاد شيئا عليها ، لكنه لم يتكر علينا واحدة منها وان لم تكن قد ذكر له شيئا مما كنا سمعناه . بل كنا نلقي عليه اسئلة فكان يجاوبنا عليها وكنا ندونها امامه بلا خوف ، لانه كان ادريا فاضلا .

ثم عرفنا ثالثا كان جاء الى بغداد ليسع شققا من البسط . وكان قد سمع باننا في حاجة الى عدد منها فاجابنا بها البنا فسالنا عن وطنه واصله ولغته ومنهجه فقال انه « كاكائي » فقلنا له : وما تريد بذلك ؟ الى آخر الاسئلة . فكانت اجوبته تقوي ما كنا قد نقلناه عن اخويه . والرجل حي يرزق وهو الآن في جهة سليمانبة .

١١ - الخلاصة

الكاكائية فرقة دينية منتشرة في انحاء كركوك منذ قديم العهد ، ولها اسرار غامضة لا يوضح اصحابها بها الى غير اخوانهم ، ولهم الفاظ خاصة بهم يتعارفون بها . وكان ابناءؤها سابقا من عناصر مختلفة : اما اليوم فأجل عنصر فيها هو الكردي . وسميت بهذا الاسم لان (كاك) بالفارسية هو الاخ الأكبر . وللأخ الأكبر عند الشرقيين اعتبار خاص في الاسرة يتميز به عن سائر اخوته الأصغر من وذلك لان الأب كان ييوج لابنه البكر فقط بأسراره الخاصة به ، وبالإسرة فكان الولد الأكبر مستودع الأسرار ، والفنى ، والشرف ، والمجد ، والقوة ، والسؤدد ، وهو ما يرى الى اليوم في تلك الأرجاء .

وكان الأب يعد ابنه في حياته لهذه الغاية ومسألة انتقال امور المملكة الى البكر غير مجهولة في ديار الغرب نفسها . بل كان البكر في حياة ابيه ينوب هو عنه في غيابيه دون سواه . وابناء الشرق يحافظون على عاداتهم الموروثة عن آباؤهم الاقربين الى عهدنا هذا وان كان هذا الامر لا يرى في جميع هذه الديار بصورة واحدة .